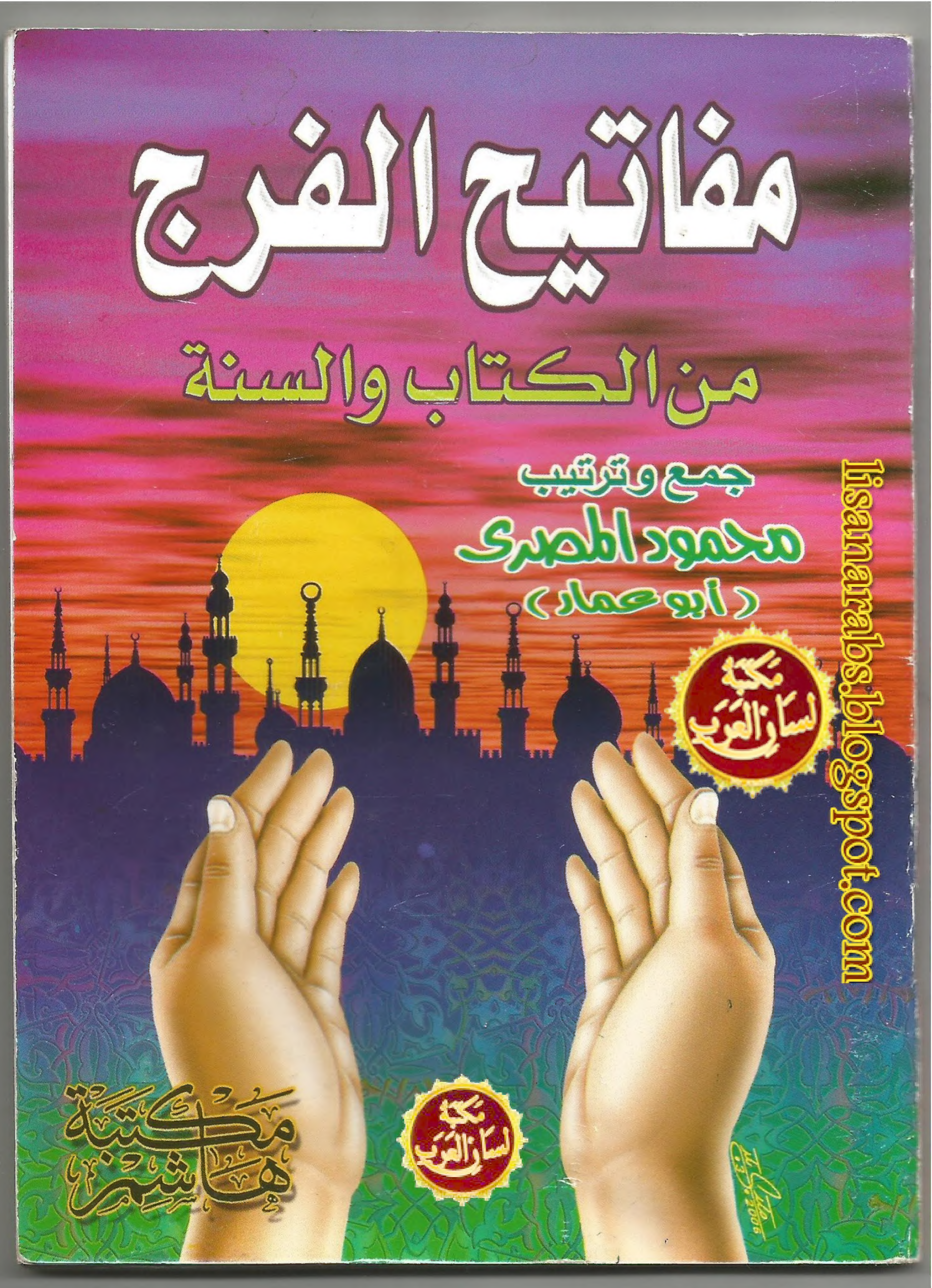


مفاتيح الفرج
من الكتاب والسنة
جمع وترتيب
محمود المصرى
(أبو عمار)
مكتبة لسان العرب
lisanarabs.blogspot.com
مكتبة لسان العرب
مكتبة هاشم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠- ٧١].

وإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

قال رسول الله ﷺ: «يُؤتى بأنعَم أهل الدُّنيا من أهل النار يومَ القيامة، فيُصبَغُ في جهنم صبغَةً، ثم يُقال له: يابن آدم هل رأيتَ خيرًا قط؟ هل مرَّ بك نعيمٌ قط؟ فيقول: لا والله يا رب، ويؤتى بأشد الناس بؤسًا في الدنيا من أهل الجنة، فيُصبَغ في الجنة صبغة، فيقال له: يابن آدم، هل رأيت بؤسًا قط؟ هل مرَّ بك شدة قط؟ فيقول: لا والله، ما مر بي بؤس قط، ولا رأيت شدة قط»[١].

قال الإمام ابن القيم في كتاب الفوائد:

فإن من طبيعة الحياة الدنيا، الهموم والغموم التي تصيب الإنسان فيها، فهي دار الأدواء والشدة والضنك، ولهذا كان مما تميزت الجنة به عن الدنيا أنه ليس فيها هم ولا غم: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: ٤٨]، وأهلها لا تتكدر خواطرهم ولا بكلمة: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾ [الواقعة: ٢٥، ٢٦]، وطبيعة الحياة الدنيا المعاناة والمقاساة التي يواجهها الإنسان في ظروفه المختلفة وأحواله المتنوعة، كما دل عليه قول الحق تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البلد: ٤]، فهو حزين على ما مضى، مهموم بما يستقبل مغموم في الحال.

والمكروه الوارد على القلب إن كان من أمر ماضٍ أحدث الحزن،

---

(١) أخرجه مسلم وأحمد والنسائي عن أنس- صحيح الجامع (٨٠٠٠).

وإن كان من مستقبل أحدث الهمَّ، وإن كان من أمر حاضر أحدث الغمَّ.

والقلوب تتفاوت في الهمِّ والغمِّ كثرة واستمرارًا بحسب ما فيها من الإيمان، أو الفسوق والعصيان فهي على قلبين: قلب هو عرش الرحمن، ففيه النور والحياة والفرح والسرور والبهجة وذخائر الخير، وقلب هو عرش الشيطان فهناك الضيق والظلمة والموت والحزن والغم والهم.

الهدف من تلك الرسالة

وكان الهدف الأول من هذه الرسالة الصغيرة هو تصحيح العقيدة في قلوب أكثر الناس- إلا من رحم اللَّه- وذلك لأن الأخ الكريم الذي طلب مني تلك الرسالة لنشرها بين المسلمين أخبرني بأن هناك رسالة بنفس هذا العنوان (مفاتيح الفرج) وهي رسالة تحمل من العقائد الفاسدة ما لا يعلمه إلا اللَّه تعالى.

فصاحب هذه الرسالة يخاطب عامة المسلمين الذين لا يعلمون كثيرًا من العلم الشرعي فيقول لهم: إن الاستغاثة بالأنبياء- صلوات اللَّه وسلامه عليهم- والصحابة ﵃ والأولياء وغيرهم سببٌ من أهم أسباب تفريج الهموم والكروب بل هو مفتاح الفرج لضيق الرزق، وغير ذلك من الأشياء التي يبحث الناس عن أي خيطٍ يوصلهم إليها.

ونسي هذا الكاتب قول اللَّه تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾

[النمل: ٦٢]، ونسي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

فأردت أن أجمع تلك الرسالة بنفس العنوان لأصحح هذا المفهوم في قلب من يعتقد أن هناك من ينفع، أو يضر مع اللَّه تعالى.. ألا فلنعلم جميعًا أيها الإخوة الكرام أنه لا نافع ولا ضار إلا اللَّه... ولا مانع أن نأخذ بالأسباب الشرعية التي أحلها اللَّه تعالى للحصول على الأرزاق ولتفريج الهموم والكُربات، ولكن بشرط أن نعتقد أن الأسباب وحدها لا تنفع ولا تضر إلا بأمر مُسبِّب الأسباب سبحانه وتعالى.

وليكن لسان حال أحدنا ومقاله: اللَّهم إني أبرأ من الثقة إلا بك، ومن الأمل إلا فيك، ومن التسليم إلا لك، ومن التفويض إلا إليك، ومن التوكل إلا عليك، ومن الرضا إلا عنك، ومن الطلب إلا منك، ومن الصبر إلا على بابك، ومن الذل إلا في طاعتك، ومن الرجاء إلا لما في يديك الكريمتين ومن الرهبة إلا لجلالك العظيم.

يا صاحب الهم إن الهم منفرجٌ
أبشر بخيرٍ فإن الفارج اللَّهُ

اليأس يقطع أحيانًا بصاحبه
لا تيأسن فإن الكافيَ اللَّهُ

إذا بُليت فثق باللَّه وارض بهد
فإن الذي يكشف البلوى هو اللَّهُ

اللَّه يُحدث بعد العسر ميسرةً
لا تجزعن فإن الصانع اللَّهُ
واللَّه مَا لكَ غير اللَّه مِن أحدٍ
فحسبُك اللَّه في كلٍّ لك اللَّهُ

قل إن الأمر كله للَّه

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الزمر: ٣٨].

فلا تعتقد أيها الأخ الحبيب أن هناك من ينفع، أو يضر من دون اللَّه، بل توكل على اللَّه في أمورك كلها، واعلم يقينًا أن اللَّه الذي بيده مقاليد الأمور كلها هو القادر على أن يبدل حُزنك فرحًا وفقرك غِنًى وضعفك قوة وذُلَّك عِزة.

فهذا هو الحبيب ﷺ أفضل الخلق عند ربك ﷻ وعلى الرغم من ذلك يقول لابنته وقرة عينه فاطمة رضي الله عنها: «**أنقذي نفسك من النار فإني لا أملك لك من اللَّه شيئًا**»[1].

---

(١) أخرجه مسلم عن أبي هريرة- كتاب الإيمان- باب: وأنذر عشيرتك الأقربين.

بل إن القرآن يُقر تلك الحقيقة عن النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

وقال تعالى: ﴿قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾ [الأحقاف: ٩].

وقال ﷺ: «**لا يُدخِل أحدًا منكم عملُه الجنة ولا يجير من النار ولا أنا إلا برحمة اللَّه**»(١). وفي رواية: «**لن ينجي أحدًا منكم عمله ولا أنا إلا أن يتغمدني اللَّه برحمته**»(٢).

بل إن النبي ﷺ لم يستطع أن يكون سببًا في إسلام عمه أبي طالب الذي طالما دافع عنه ودفع عنه أذى المشركين... ويحزن النبي لموت عمه على ملة الكفر وينزل القرآن يعزي النبي ﷺ ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦].

ويسأله عمه العباس قائلًا له: يا رسول اللَّه هل نفعت أبا طالب بشيء فإنه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: «**نعم هو في ضحضاح من نار - أي في غير قعرها - ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار**»(٣)...

---

(١) أخرجه مسلم عن جابر - صحيح الجامع (٧٦٦٧).
(٢) متفق عليه عن أبي هريرة - صحيح الجامع (٥٢٢٩).
(٣) أخرجه مسلم عن العباس - باب ما نفع النبي ﷺ أبا طالب، كتاب الإيمان.

وقال ﷺ: «أهون أهل النار عذابًا أبو طالب وهو منتعل بنعلين من نار يغلي منهما دماغه»[1].

بل هذا رسول الله نوح عليه السلام يموت ابنه على الكفر، وتموت زوجته، وزوجة نبي الله لوط عليه السلام على كفر، ولم يستطع واحدٌ منهما أن ينفع زوجه بأي شيء... قال تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَـٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ﴾ [التحريم: ١٠].

وعلى الوجه الآخر فهذه آسيا زوجة فرعون تؤمن بالله، بل وتصبح مثلًا لكل مؤمنةٍ إلى يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [التحريم: ١١].

ومن هنا كان لا بد أن نتيقن أن الذي يملك النفع والضر هو الله؛ فلا يملك النفع والضر نبي، أو صحابي، أو ولي، أو رجل صالح في أي زمان وفي أي مكان.

(١) أخرجه مسلم عن ابن عباس- باب ما نفع النبي ﷺ أبا طالب، كتاب الإيمان.

عملك الصالح ينفعك في الشدائد

قال تعالى : ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل : ٩٧] .

فالعمل الصالح من أهم أسباب الحياة الطيبة ، وهو كذلك من أسباب تفريج الهم والكرب .

ولعلنا جميعًا نعلم قصة الثلاثة الذين دخلوا الغار ونزلت عليهم الصخرة فسدَّت باب الغار فقاموا يسألون اللَّه تعالى بأعمالهم الصالحة ليفرج اللَّه عنهم الكرب ويُخرجهم من هذا السجن مرة أخرى .

وها هو الحبيب ﷺ يقص علينا قصتهم لنأخذ منها العظة والعبرة .
قال ﷺ : «**بينما ثلاثة نفرٍ يمشون أخذهم المطرُ ، فآووا إلى غار في جبل ، فانحطت على فم غارهم صخرةٌ من الجبل فانطبقت عليهم ، فقال بعضهم لبعض : انظروا أعمالًا عملتموها صالحة للَّه ، فادعوا بها لعله يُفرجِّها عنكم .**

فقال أحدهم : اللَّهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران وامرأتي ، ولي صبيةٌ صغارٌ أرعى عليهم ، فإذا أرحتُ عليهم حلبتُ فبدأتُ بوالديَّ فسقيتهما قبل بنيَّ ، وإني نأى بي ذات يوم الشجرُ ، فلم آت حتى أمسيتُ فوجدتهما قد ناما ، فحلبتُ كما كنتُ أحلُبُ ، فجئتُ بالحلاب ، فقمتُ عند رءوسهما ، أكره أن أوقظهما من نومهما ، وأكره أن أسقي الصبية قبلهما ،

والصبيةُ يتضاغون عند قدميَّ ، فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم حتى طلع الفجر ، فإن كنت تعلم أُني فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا فُرجة نرى منها السماء . ففرج اللَّه منها فرجة فرأوا منها السماء .

وقال الآخر : اللَّهم إنه كانت لي ابنةُ عم ، أحببتها كأشدِّ ما يحبُّ الرجالُ النساءَ ، وطلبتُ إليها نفسها فأبت حتى آتيها بمائة دينارٍ ، فتعبتُ حتى جمعت مائة دينار ، فجئتها بها ، فلما وقعتُ بين رجليها ، قالت : يا عبد اللَّه اتق اللَّه ولا تفتح الخاتم إلا بحقه ، فقمتُ عنها ، فإن كنت تعلمُ أني فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا منها فُرجةً . ففرج لهم فرجة .

وقال الآخر : اللَّهم إني كنت استأجرتُ أجيرًا بفرقِ أرز ، فلما قضى عمله ، قال لي : أعطني حقي ، فعرضت عليه فرقه ، فرغب عنه ، فلم أزل أزرعه حتى جمعتُ منه بقرًا ورعاءها ، فجاءني فقال : اتق اللَّه ولا تظلمني حقي ، قلت : اذهب إلى تلك البقر ورعاءها ، فأخذه وذهب به ، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، فافرج ما بقي . ففرج اللَّه ما بقي[1] .

التقوى من أعظم أسباب تفريج الهموم ... وكثرة الأرزاق ودخول الجنة

والتقوى من أعظم أسباب تفريج الهموم ، وكثرة الأرزاق بل ودخول

(١) متفق عليه عن ابن عمر - صحيح الجامع (٢٨٧٠) .



جنة الرحمن- جلَّ وعلا-.

قال طلق بن حبيب: إذا وقعت الفتنة فأطفئوها بالتقوى. قالوا: وما التقوى؟ قال: أن تعمل بطاعة اللَّه على نور من اللَّه، ترجو ثواب اللَّه، وأن تترك معصية اللَّه على نور من اللَّه تخاف عقاب اللَّه.

وإن لتقوى اللَّه عز وجل فوائد جليلة عظيمة... آجلة وعاجلة منها:

- أن التقوى سبب لدخول الجنة:

قال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ٦٣].

- والتقوى سبب لقبول الأعمال:

قال تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧].

- والتقوى سبب لتيسير الأمور:

قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤].

- والتقوى مجلبة للرزق:

قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢، ٣].

▫ والتقوى سبب للنجاة من المهالك:

قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧١، ٧٢].

وقال تعالى: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الزمر: ٦١].

▫ والتقوى سبب لتكفير السيئات ومغفرة الذنوب:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الأنفال: ٢٩].

▫ والتقوى سبب للتمكين في الأرض:

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يوسف: ٥٦، ٥٧].

▫ والتقوى سبب لزيادة الخيرات والأرزاق والبركات:

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦].

فالتقوى فيها كل الخير فمن حصَّل التقوى حصَّل السعادة كلها.

ولست أرى السعادة جمع مال
ولكنَّ التقي هو السعيد

وتقوى اللَّه خير الزاد ذخرًا
وعند اللَّه للأتقى مزيد

يقول الحافظ ابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم(١):

(وأصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية تقيه منه، فتقوى العبد لربه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه وعقابه وقاية تقيه من ذلك وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه). اهـ.

ألا بذكر اللّه تطمئن القلوب

□ ومن أعظم أسباب تفريج الهموم: ذكر اللَّه تعالى:

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

□ ومن أعظم أنواع الذكر: ما يكون عند الموت:

وهو قول: (لا إله إلا اللَّه) فإنه من مات عليها دخل الجنة.

وروى الإمام أحمد أن طلحة قال لعمر رضي الله عنهما: سمعت النبي ﷺ يقول: «كلمة لا يقولها عبد عند موته إلا فرج اللَّه عنه كربته وأشرق لونه» فما منعني أن أسأله عنها إلا القدرة عليها... حتى مات فقال له عمر رضي الله عنه: إني

---

(١) جامع العلوم والحكم (١/ ٣٩٨)، ط. دار الرسالة- نقلًا من قواعد المجتمع المسلم، للشيخ: محمد حسان.

لأعلمها فقال له طلحة: وما هي؟ فقال له عمر ﵁: هل تعلم كلمة هي أعظم من كلمة أمر بها عمه: لا إله إلا اللَّه. فقال طلحة: هي واللَّه هي.

أدعية تفريج الهم والكرب

ويا من تعاني من الهموم والغموم وتبحث عن أدعية تفريج الهموم والكروب.. ها هو الحبيب ﷺ يعلمنا الأدعية التي يجعلها اللَّه سببًا لتفريج كل ذلك:

قال ﷺ: «**من سرَّه أن يستجيب اللَّه له عند الشدائد والكرب فيكثر الدعاء في الرخاء**»[١].

وقال ﷺ: «**ما أصاب عبدًا قط همٌّ ولا حَزن، فقال: اللَّهم إني عبدك، وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك ماضٍ فيَّ حكمك، عدل فيَّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب اللَّه همه وحزنه وأبدله مكانه فرحًا**». قال: فقيل: يا رسول اللَّه ألا نتعلمها؟ قال: «**بلى، ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها**»[٢].

---

(١) رواه الترمذي والحاكم عن أبي هريرة وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٩٠).
(٢) رواه أحمد والحاكم والطبراني، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٩٩).

وقال ﷺ: «كلمات الفرج: لا إله إلا اللَّه الحليم الكريم، لا إله إلا اللَّه العلي العظيم، لا إله إلا اللَّه رب السموات السبع ورب العرش الكريم»[١].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول اللَّه ﷺ كان يقولُ عند الكَرْبِ: «لا إله إلا اللَّه العظيم، لا إله إلا اللَّه ربُّ السموات وربُّ الأرضِ وربُّ العرش الكريم»[٢].

وعن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه كان إذا كَرَبَهُ أمرٌ قال: «يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث»[٣].

وعن أبي بكرة رضي الله عنه، أن رسول اللَّه ﷺ قال: «دعواتُ المكروب: اللَّهم رحمتكَ أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفةَ عينٍ، وأصلح لي شأني كُله، لا إله إلا أنت»[٤].

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «دعوةُ ذي النون إذ دعا بها وهو في بطن الحوت: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. لم يدعُ بها رجلٌ مسلمٌ في شيءٍ قطُّ إلا استجاب اللَّه له»[٥].

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في (الفرج) عن ابن عباس - صحيح الجامع (٤٥٧١).

(٢) متفق عليه عن ابن عباس.

(٣) رواه الترمذي عن أنس، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٧٩٦).

(٤) رواه أحمد وأبو داود عن أبي بكرة- صحيح الجامع (٣٣٨٨).

(٥) رواه الترمذي عن سعد، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣٠٥٢).

وعن أسماء بنت عُميس رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: **«ألا أُعلمُك كلمات تقولينهنَّ عند الكربِ- أو في الكربِ- اللَّه، اللَّهَ ربي لا أُشرك به شيئًا»**[١].

وفي رواية: قال ﷺ: **«مَن أصابه همٌّ، أو غمٌّ، أو سُقمٌ، أو شدةٌ فقال: اللَّه ربي لا شريك له. كُشف ذلك عنه»**[٢].

بل كان النبي يُكثر من هذا الدعاء: **«اللَّهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال»**[٣].
وهو دعاء مفيدٌ جدًّا لدفع الهم قبل وقوعه، والدفع أسهل من رفع الهم.

فإذا استطعت أخي الحبيب أن تحفظ تلك الأدعية التي خرجت من فم الصادق الذي لا ينطق عن الهوى فأبشر واللَّه بكل خير واعلم يقينًا أنك إنك إن قلتها وأنت تُحسن الظن باللَّه فسوف يفرج اللَّه همك وحزنك.

لا تنس الدعاء باسم اللَّه الأعظم

سمع النبي ﷺ رجلًا يقول في التشهد: اللَّهم إني أسألك بأنَّ لك الحمدُ، لا إله إلا أنت، وحدك لا شريك لك، المنَّانُ، يا بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حيُّ يا قيومُ، إني أسألك الجنة،

---

(١) رواه أحمد وأبو داود عن أسماء بنت عميس- صحيح الجامع (٢٦٢٣).
(٢) رواه الطبراني في الكبير عن أسماء بنت عميس- صحيح الجامع (٦٠٤٠).
(٣) متفق عليه عن أنس- صحيح الجامع (١٢٨٩).

وأعوذُ بك من النار. فقال ﷺ لأصحابه: «تدرون بما دعا؟». قالوا: اللَّه ورسولُه أعلم. قال: «والذي نفسي بيده؛ لقد دعا اللَّه باسمه العظيم- وفي رواية: الأعظم- الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سُئلَ به أعطى»[1].

هذا الدعاء لسداد الدَّين

أخي الحبيب: يا من تعاني من كثرة الديون ولا تجد طريقًا لسدادها ها هو الطريق الأمثل لسداد الدَّين حتى تنام مطمئن القلب مرتاح الضمير وإذا جاءك الموت تكون قد أديت الأمانة لأصحابها وتخلصت من مظالم العباد الني هي ظُلمات يوم القيامة.

قال ﷺ لأحد أصحابه: «ألا أعلمك كلمات لو كان عليك مثل جبل صُبير دَينًا أدَّاه اللَّه عنك؟ قل: اللَّهم اكفني بحلالك عن حرامك، واغنني بفضلك عمَّن سواك»[2].

وقال ﷺ: «ما من أحد يدَّان دَينًا يعلم اللَّهُ منه أنه يريد قضاءه إلا أدَّاه اللَّه عنه في الدنيا»[3].

فمن أراد سداد دَينه فعليه بهذا الدعاء وليُخلص نيته في قضاء هذا الدَّين وسوف يؤدي اللَّه عنه.

---

(١) رواه الترمذي والحاكم في المستدرك (١/ ٥٠٤)، وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) رواه أحمد والترمذي والحاكم عن علي حسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٦٢٥).

(٣) رواه أحمد والنسائي وابن حبان عن ميمونة، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٦٧٧).

عليك بهذا الدعاء

أخي الحبيب: لا تفترُ لحظة عن هذا الدعاء الجامع الذي أخبر عنه الحبيب ﷺ الذي أُوتي جوامع الكلم:

قال ﷺ: «اللَّهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمتُ منه وما لم أعلم، وأعوذُ بك من الشرِّ كله عاجله وآجله ما علمتُ منه وما لم أعلم، اللَّهم إني أسألك من خير ما سألك به عبدك ونبيك، وأعوذ بك من شر ما عاذ به عبدُك ونبيُّك، اللَّهم إني أسألك الجنة وما قرَّب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل، وأسألك أن تجعل كل قضاءٍ قضيتهُ لي خيرًا»[١].

اجعل دعاءك لأخيك لتأتيك الإجابة

ومن أعظم أسباب تفريج الهموم أن يتوجه العبد إلى اللَّه تعالى بالحاجة التي يريدها لنفسه فيدعو بها لأخيه فيقول له الملَك الموكَّل بذلك: آمين ولك بمثل.

فلو أراد مثلًا أن يوسع اللَّه عليه رزقه فليقل: اللَّهم ارزق فلانًا- ويسميه باسمه- رزقًا واسعًا وبارك له فيه.

---

(١) رواه ابن ماجة عن عائشة رضي الله عنها، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٢٧٦).

فلو قال ذلك لاستجاب اللّه دعاءه له ولأخيه.

قال ﷺ: «**دعاء المرء المسلم مستجابٌ لأخيه بظهر الغيب عند رأسه مَلكٌ موكَّل به كلما دعا لأخيه بخيرٍ قال الملك: آمين ولك بمثل ذلك**»[١].

وكان أبو الدرداء يقول: إني لأدعو لسبعين من إخواني في سجودي أسميهم بأسمائهم... وكان محمد بن يوسف الأصفهاني يقول: وأين مثل الأخ الصالح؟ أهلك يقتسمون ميراثك ويتنعمون بما خلفت، وهو منفرد بحزنك مهتم مما قدِمت وما صرت إليه، يدعو لك في ظلمة الليل وأنت تحت أطباق الثرى.

وقال بعض السلف: الدعاء للأموات بمنزلة الهدايا للأحياء، فيدخل الملك على الميت ومعه طبق من نور عليه منديل من نور فيقول: هذه هدية لك من عند أخيك فلان، قال: فيفرح بذلك كما يفرح الحي بالهدية[٢].

تفريج همِّ المريض

ومن أعظم أنواع الهموم التي يعاني الناس منها: كثرة الأمراض وشدّة فتكها بالصحة والشباب.

---

(١) أخرجه مسلم وأحمد وابن ماجة عن أبي الدرداء- صحيح الجامع (٣٣٨٠).
(٢) (إنما المؤمنون إخوة) للمصنف (ص٦٤).

أما عن الأمور التي تخفف عن المريض ثقل البلاء فهي كثيرة. . . ونذكر منها ما يلي:

١ - معرفة أن الله يحبك: «إن الله إذا أحب عبدًا ابتلاه»، وإذا أحبك الله جاءت ثمرة المحبة: «كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يُبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه».

٢- ملاحظة حُسن الجزاء: فلو جاءك رجل وقال: سأضربك ضربة بيدي، ثم أعطيك مائة ألف جنيه، فهل ستشعر بألم الضربة؟! بالطبع لا (ولله المثل الأعلى). فلك أن تتخيل أن الله يبتليك ويقول لك: إن ثمن هذا البلاء هو الجنة!! لا شك أن حلاوة الأجر ستُنسيك مرارة الألم.

٣- انتظار الفرج: فإنك إذا جاءك المرض تكون بين حالين، إما أن تموت صابرًا محتسبًا فلك الأجر العظيم، وإما أن تُشفى محتسبًا أيضًا فلك سعادة الدارين، واعلم أن الله لطيفٌ بعباده. . . ومن لطفه تعالى بعباده أن تكون أنت في قمة البلاء، وعلى الرغم من ذلك يُلقي الله في قلبك الراحة والرضا بقضاء الله والثقة في الأجر والثواب من عند الله تعالى.

٤- تهوين البليَّة: وذلك بأن تحمد الله على أن البلاء في الدنيا وليس في الدين، وتحمده أيضًا أنه لم يكن أشد من ذلك.

٥- سماع سير أهل البلاء: فإن ذلك يهون عليك البلاء؛ وذلك لأن

سماع سيرتهم يجعل الإنسان يشعر بأن هناك مَن ابتُلي بمثل هذا البلاء- فيتصبر بسيرته-[(١)].

ياله من أجر عظيم للمريض المحتسب

قال ﷺ: «قال تعالى: إذا ابتليتُ عبدًا من عبادي مؤمنًا فحمدني وصبر على ما بَليتُه؛ فإنه يقوم من مضجعه ذلك كيوم ولدته أمه من الخطايا، ويقول الربُّ ﷻ للحفظة: إني أنا قيَّدتُ عبدي هذا وابتليته، فأجروا له ما كنتم تُجرون له قبلَ ذلك من الأجر، وهو صحيح»[(٢)].

وقال ﷺ: «قال اللَّهُ تعالى: إذا ابتليت عبدي المؤمن، فلم يشكُني إلى عُوَّاده أطلقته من إساري، ثم أبدلته لحمًا خيرًا من لحمه، ودمًا خيرًا من دمه ثم يستأنفُ العمل»[(٣)].

للمريض أجر شهيد

إذا دعا بهذا الدعاء: ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]

إنها دعوة نبي اللَّه يونس عليه السلام.

---

(١) (رسالة إلى أهل البلاء) للمصنف (ص١٩- ٢٠).
(٢) رواه أحمد وأبو يعلى عن شداد بن أويس- صحيح الجامع (٤٣٠٠).
(٣) رواه الحاكم والبيهقي عن أبي هريرة- صحيح الجامع (٤٣٠١).

قال رسول اللَّه ﷺ: «أيّما مسلم دعا بها في مرضه أربعين مرة، فمات في مرضه ذلك، أُعطي أجر شهيد، وإن برأ؛ برأ وقد غُفر له جميع ذنوبه»[١].

الأخذ بالأسباب لا يقدح في ثواب الصابرين

الملائكة توصي النبي ﷺ بالحجامة

وعلى الرغم من أننا نتكلم عن الصبر والرضا والاحتساب إلا أننا ينبغي أيضًا أن نأخذ بالأسباب بشرط ألا تتعلق قلوبنا بها... وذلك لأننا على يقين من أن تلك الأسباب لا تنفع ولا تضر إلا بأمر مسبِّب الأسباب - جلَّ وعلا -.

قال ﷺ: «الشفاء في ثلاثة: شربة عسلٍ، وشرطةِ محجمٍ، وكَيَّةِ نارٍ، وأنهى أمتي عن الكيِّ»[٢].

وقال ﷺ: «خيرُ ما تداويتم به الحجامة»[٣].

وقال ﷺ: «خير يوم تحتجمون فيه سبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين وما مررتُ بملإٍ من الملائكة ليلة أُسريَ بي إلا قالوا: عليك

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (١/ ٥٠٦) وصححه ووافقه الذهبي.
(٢) أخرجه البخاري وابن ماجة عن ابن عباس- صحيح الجامع (٣٧٣٤).
(٣) رواه أحمد والطبراني في الكبير، والحاكم عن سمرة- صحيح الجامع (٣٣٢٣).

بالحجامة يا محمد»[١].

وقال ﷺ: «الحجامةُ على الرِّيق أمثلُ، وفيها شفاءٌ وبركةٌ، وتزيد في الحفظ وفي العقل، فاحتجموا على بركة اللَّه يوم الخميس واجتنبوا الحجامة يوم الجمعة ويوم السبت ويوم الأحد، واحتجموا يوم الاثنين والثلاثاء؛ فإنه اليوم الذي عافى اللَّه فيه أيوبَ من البلاء، واجتنبوا الحجامةَ يوم الأربعاء؛ فإنه اليوم الذي ابتُليَ فيه أيوبُ، وما يبدو جذامٌ ولا برصٌ إلا في يوم الأربعاء، أو في ليلة الأربعاء»[٢].

عليكم بالحبة السوداء

قال ﷺ: «عليكم بهذه الحبة السوداء فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام وهو الموت»[٣].

هكذا يذهب الألم

قال ﷺ: «إذا وجد أحدكم ألمًا فليضع يده حيث يجد ألمه، وليقل سبعَ مراتٍ: أعوذُ بعزة اللَّه وقدرته على كلِّ شيءٍ من شرِّ ما أجدُ»[٤].

---

(١) رواه أحمد والحاكم عن ابن عباس وابن مسعود، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣١٦٩).

(٢) رواه ابن ماجة والحاكم عن ابن عمرو، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣١٦٩).

(٣) رواه ابن ماجة عن ابن عمر، والترمذي عن أبي هريرة- صحيح الجامع (٤٠٣٨).

(٤) رواه أحمد والطبراني في الكبير عن كعب بن مالك- صحيح الجامع (٨٢٠).

وصفة مباركة للشفاء

ففي الحديث المتفق عليه، عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا اشتكى الإنسانُ الشيء منه، أو كانت به قرحٌ، قال النبي ﷺ بإصبعه هكذا - ووضع سفيان بن عيينة الراوي سبَّابته بالأرض، ثم رفعها [illegible] «بِسمِ اللَّه تُربَةُ أرضنا بريقةِ بعضنا يُشْفَى سقيمنُا بإذن ربّنا».

قال جمهور العلماء[1]: المراد بأرضنا، هنا، جملة الأرض، وقيل: أرض المدينة خاصة لبركتها، والريقة أقل من الريق. ومعنى الحديث: أنه يأخذ من ريق نفسه على أصبعه السبابة ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه شيء، فيمسح به على الموضع الجريح، أو العليل، ويقول هذا الكلام في حال المسح.

قيام الليل مَطردة للداء عن الجسد

قال ﷺ: «عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقُربة إلى اللَّه تعالى ومَنهاةٌ عن الإثم وتكفيرٌ للسيئات ومَطردةٌ للداء عن الجسد»[2].

---

(١) مسلم/ عبد الباقي (٤/ ١٧٢٤)

(٢) رواه أحمد والترمذي والحاكم عن بلال - صحيح الجامع ٤٠٧٩)

نصيحة للوقاية من أي بلاء

قال ﷺ: «مَن رأى مبتلًى فقال: الحمد للّه الذي عافاني مما ابتلاك به وفضَّلني على كثيرٍ ممن خلق تفضيلًا لم يُصبه ذلك البلاء»[١].

«ماء زمزم لما شُرب له»[٢]

وكان ابن عباس رضي الله عنهما إذا شرب ماء زمزم قال: اللَّهم إني أسألك علمًا نافعًا ورزقًا واسعًا وشفاءً من كل داء».

فمن كان مريضًا، أو صاحب حاجة فليشرب منه وليدع بما شاء.

ذلك خيرٌ لكما من خادم

وهذا دواء عظيم لمن كانت لا تقدر على القيام بأعباء المنزل ولمن لا يقدر على القيام بأعباء العمل.

فإن فاطمة رضي الله عنها لما سألت رسول اللَّه ﷺ خادمًا يعينها على القيام بأعباء البيت فأبى النبي ﷺ ثم ذهب إليهما في البيت، فقال ﷺ لابنته فاطمة وزوجها علي رضي الله عنهما: «ألا أدلكما على خير مما سألتماه؟ إذا أخذتما مضاجعكما فكبِّرا اللَّه أربعًا وثلاثين واحمدا اللَّه ثلاثًا وثلاثين، وسبِّحا

---

(١) رواه الترمذي عن أبي هريرة- صحيح الجامع (٦٢٤٨).
(٢) رواه ابن أبي شيبة وأحمد وابن ماجة عن جابر- صحيح الجامع (٥٥٠٢).

ثلاثًا وثلاثين ؛ فإن ذلك خيرٌ لكما من خادم»[١].

الصبر على الصرع.. والجزاء الجنة

عن عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس: ألا أُريك امرأةً من أهل الجنة؟ فقلت: بلى. قال: هذه المرأة السوداء، أتت النبي ﷺ فقالت: إني أُصرع، وإني أتكشَّف، فادع اللَّه لي. قال: «**إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوتُ اللَّه أن يعافيك**». فقالت: أصبر، فقالت: إني أتكَشَّف فادع اللَّه لي ألا أتكشَّف. فدعا لها[٢].

فمن أصيب بالصرع سواء كان من مَسِّ الجن، أو غير ذلك فصبر عليه إيمانًا واحتسابًا دخل الجنة.

اللَّه يُخلف عليك خيرًا بالصبر على المصيبة

أخي الحبيب: لا تنظر تحت قدميك ولكن انظر أمامك فإذا أُصبت بمصيبة فرضيت بقضاء اللَّه تعالى فاعلم يقينًا أن اللَّه تعالى سيعوضك خيرًا مما أُخذ منك.

فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعتُ رسول اللَّه ﷺ يقول: «**ما من عبد تُصيبه مصيبةٌ فيقول: إنا للَّه وإنا إليه راجعون، اللَّهم أُجرني في مُصيبتي،**

(١) متفق عليه عن علي رضي الله عنه - صحيح الجامع (٢٦١٩).
(٢) أخرجه البخاري (٥٦٥٢) المرض، ومسلم (٢٥٧٦) البر والصلة.

وأخلف لي خيرًا منها؛ إلا آجره الله تعالى في مصيبته، وأخلف له خيرًا منها». قالت: فلما تُوفي أبو سلمة، قلتُ كما أمرني رسول الله ﷺ فأخلف الله لي خيرًا منه: رسول الله ﷺ»(١).

يا من حُرمت من نعمة الولد.. هذا هو الطريق

أخي الحبيب.. أختي الفاضلة:

إن من أعظم وأشد أنواع الهموم التي يعاني منها الإنسان في تلك الحياة: الحرمان من نعمة الولد.

والحق أن الولد قد يكون نعمة وقد يكون نقمة.

فها هو نوحٌ عليه السلام يموت ابنه كافرًا، بل ها هو الغلام الذي قتله الخضر عليه السلام فلما سأله موسى عليه السلام عن سبب ذلك قال: ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۝٨٠ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ [الكهف: ٨٠، ٨١].

ولكن قبل أن نسأل الله عز وجل لمن حرمنا من نعمة الولد فلا بد أن نتذكر كم أسبغ علينا من النعم. فهذا هو عين العدل أن نتذكر نعمه التي لا تُعد ولا تُحصى ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤].

---

(١) أخرجه مسلم- كتاب الجنائز- باب: ما يقال عند المصيبة

وعلى الرغم من ذلك كله فلا مانع أن نأخذ بالأسباب التي توصل إلى الإنجاب والحصول على الولد الصالح الذي يحقق العبودية للَّه ﷻ بشرط ألا نعتقد أن الأسباب وحدها تنفع، أو تضر من غير مُسبب الأسباب سبحانه وتعالى:

السبب الأول: إقامة التوحيد للَّه - جلَّ وعلا -:

فإن من أقام التوحيد في قلبه للَّه - جلَّ وعلا - فإن اللَّه ييسر له الخير كله في الدنيا والآخرة.

السبب الثاني: الدعاء.

قال ﷺ: «**إن اللَّه تعالى حييٌّ كريم يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفرًا خائبتين**»[1].

لا تنسى دعاء زكريا عليه السلام

وهنا يأتي القصص القرآني الذي ما ذكره اللَّه إلا لنأخذ منه العظة والعبرة ولنُسقطه على أرض الواقع. قال تعالى مخبرًا عن قصة نبيه زكريا مع مريم عليها السلام: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾.

قال مجاهد: وجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف ﴿قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾ أي: من أين لك هذا؟ ﴿قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٣٧].

(١) رواه أحمد والترمذي عن سلمان- صححه الألباني في صحيح الجامع (١٧٥٧).

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ﴾ أي: في ذلك الوقت الذي رأى فيه زكريا كرامة اللَّه لمريم دعا ربه متوسلًا ومتضرعًا ﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَآءِ﴾ [آل عمران: ٣٨]. فجاءته الإجابة في التو واللحظة ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّٰلِحِينَ﴾ [آل عمران: ٣٩].

ويخبرنا الحق - جلَّ وعلا - في سورة الأنبياء أنه دعا بهذا الدعاء: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَٰرِعُونَ فِي الْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٩، ٩٠].

السبب الثالث: التقوى سبب لإنجاب الأولاد بل ولحفظهم!!!

لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ اللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٢، ٣]. والأولاد رزق من عند اللَّه - جلَّ وعلا - بل إن التقوى تكون سببًا لحفظ الأولاد بعد مجيئهم إلى تلك الحياة الدنيا، قال تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [النساء: ٩]. والنتيجة العملية نأخذها من سورة الكهف ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٨٢].

السبب الرابع: الاستغفار من أعظم الأسباب في الرزق بالأولاد.

نعم والله فالاستغفار سبب في رفع قدرة الزوج على إتيان زوجته، وهذا استنباط استنبطه الإمام العلامة ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ من خلال قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ﴾ [هود: ٥٢].

فالشاهد هو قوله تعالى: ﴿وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ﴾ فإن الله يعطي الرجل قوة فوق قوته لكثرة استغفاره، وكذلك فالاستغفار سبب في جميع أنواع الرزق بعمومها وشمولها، قال تعالى: ﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ١١ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ١٢ مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا﴾ [نوح: ١٠- ١٣].

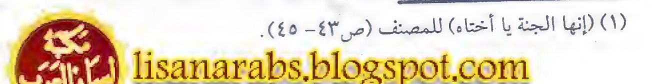
فجاء التصريح في تلك الآيات بأن الاستغفار سبب في الرزق بالأولاد في قوله: ﴿وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ﴾[١].

ها هي أسباب الرزق الحلال

وها أنا أسوق لحضراتكم باقة من الأسباب التي جعلها الله سببًا للحصول على الرزق الحلال، بل ولزيادة الرزق الحلال، بل وللبركة في هذا الرزق.

---

(١) (إنها الجنة يا أختاه) للمصنف (ص٤٣- ٤٥).



١- الإيمان والتقوى

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦].

٢- إقامة شرع اللَّه

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٦].

فإقامة شرع اللَّه في أرضه سبب للرخاء وسعة الرزق.

ولذا فإني أقول لك أيها الأخ الكريم: حكِّم شرع اللَّه في نفسك وفي بيتك وستجد رزقك تحت رجليك يأتيك في يُسرٍ وسهولة.

٣- التفرغ لعبادة اللَّه - جلَّ وعلا -

وليس معنى التفرغ للعبادة أن يترك الإنسان السعي على العمل ويجلس للعبادة ويقول: إن اللَّه سيبعث الرزق إليَّ!!!

ولكن المقصود أن يسعى الإنسان على الرزق، ولكن قلبه يكون متعلقًا بربه في لحظة من عمره، وإذا كان في العبادة فلابد أن يكون خاضعًا وخاشعًا اللَّه تعالى، بل ومستحضرًا لعظمة الرب جل جلاله ممتثلًا قول

النبي ﷺ: «أن تعبد اللَّه كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»(١).

إنها الحقيقة التي نراها في حياتنا جلية واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار أنه كلما ازداد القلب تعلقًا باللَّه كلما كان الرزق سهلًا ميسورًا بلا تعب ولا نَصَب.

وقال تعالى في الحديث القدسي: «يابن آدم تفرَّغ لعبادتي أملأ صدرك غنًى وأسُدَّ فقرك وإن لا تفعل ملأت يديك شغلًا ولم أسُدَّ فقرك»(٢).

فرِّغ خاطرك للهمِّ بما أُمرت به

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فرِّغ خاطرك للَّهم بما أمرتَ به، ولا تشغله بما ضُمِنَ لك؛ فإن الرزق والأجل قرينان مضمونان. فما دام الأجل باقيًا كان الرزق آتيًا. وإذا سَدَّ عليك بحكمته طريقًا من طرقه فتح لك برحمته طريقًا أنفع لك منه.

فتأمل حال الجنين يأتيه غذاؤه، وهو الدم، من طريق واحد وهو السرة، فلما خرج من بطن الأم، وانقطع ذلك الطريق، فتح له طريقين اثنين وأجرى له فيهما رزقًا أطيب وألذ من الأول لبنًا خالصًا سائغًا. فإذا تمَّت مدة الرضاع، وانقطع الطريقان بالفطام، فتح طُرقًا أربعًا أكمل منها:

---

(١) متفق عليه عن أبي هريرة، رواه مسلم عن عمر- صحيح الجامع (٢٧٦٢).

(٢) رواه أحمد والترمذي وابن ماجة عن أبي هريرة- صحيح الجامع (١٩١٤).

طعامان وشرابان، فالطعامان من الحيوان والنبات، والشرابان من المياه والألبان، وما يضاف إليهما من المنافع والملاذ. فإذا مات انقطعت عنه هذه الطرق الأربع. لكنه سبحانه فتح له- إن كان سعيدًا- طرقًا ثمانية، وهي أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء.

فهكذا الرب سبحانه، لا يمنع عبده المؤمن شيئًا من الدنيا، إلا ويؤتيه أفضل منه وأنفع له، وليس ذلك لغير المؤمن. فإنه يمنعه الحظ الأدنى الخسيس ولا يرضى له به ليعطيه الحظ الأعلى النفيس. والعبد لجهله بمصالح نفسه، وجهله بكرم ربه وحكمته ولطف، لا يعرف التفاوت بين ما مُنع منه وبين ما ذُخر له، بل هو مولع بحب العاجل وإن كان دنيًّا، وبقلة الرغبة في الآجل وإن كان عليًّا. ولو أنصف العبد ربه، وأنَّى له بذلك؟! لَعَلِمَ أن فضله عليه فيما منعه من الدنيا ولذاتها ونعيمها أعظم من فضله عليه فيما أتاه من ذلك، فما منعه إلا ليعطيه، ولا ابتلاه إلا ليعافيه، ولا امتحنه إلا ليصافيه، ولا أماته إلا ليحييه، ولا أخرجه٨ إلى هذه الدار إلا ليتأهب منها للقدوم عليه وليسلك الطريق الموصلة إليه، فـ﴿جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةٗ لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورٗا﴾ [الفرقان: ٦٢]. ﴿فَأَبَىٰ ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورٗا﴾ [الإسراء: ٩٩]. والله المستعان[١].

---

(١) الفوائد للإمام ابن القيم (ص٧٨، ٨٨) ط. دار الخاني.

٤- الاستقامة

قال تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ [الجن: ١٦].

فمن استقام على الطاعة فإن اللَّه ييسر له أسباب الرزق ويملأ قلبه رضا بما يأتيه من الرزق، سواءً كان قليلًا أم كثيرًا.

٥- التوكل

قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٣].

وقال ﷺ: «**لو أنكم توكلون على اللَّه تعالى حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا**»[١].

ففي هذا الحديث لطيفة: أن كل الحيوانات والهوام يدَّخرون الطعام إلا الطيور، فهي لا تدَّخر شيئًا، فإذا أصبحت سبَّحت بحمد ربها وخرجت متوكلة عليه ثم ترجع برزقها ورزق أولادها.

٦- الاستغفار والتوبة

قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ

---

(١) رواه أحمد والترمذي وابن ماجة عن عمر- صحيح الجامع (٥٢٥٤).

عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: ١٠- ١٢].

قال الشعبي: خرج عمر يستسقي فلم يزد على الاستغفار حتى رجع فأُمطروا فقالوا: ما رأيناك استسقيتَ؟ فقال: لقد طلبت المطر بمجاديح السماء التي يُتنزل بها المطر؛ ثم قرأ: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾. وقال ابن صبيح: شكا رجل إلى الحسن الجدوبة، فقال له: استغفر اللَّه. وشكا آخر إليه الفقر، فقال له: استغفر اللَّه. وشكا آخر جفاف بستانه؛ فقال له: استغفر اللَّه. فقلنا له في ذلك؟ فقال: ما قلت من عندي شيئًا؛ إن اللَّه تعالى يقول في سورة (نوح): ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾[١].

وقال ﷺ: «**من أكثر الاستغفار- وفي رواية: من لزم الاستغفار- جعل اللَّه له من كل همٍّ فرجًا ومن كل ضيقٍ مخرجًا ورزقه من حيث لا يحتسب**»[٢].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٨/ ٢٩٠).

(٢) رواه أحمد في المسند (٤/ ٥٥، ٥٦)، ورواه أبو داود (٤/ ٢٦٧)، وضعفه الشيخ الألباني، ولكن صحح إسناده الحاكم في المستدرك (٤/ ٢٦٢)، وقال الشيخ أحمد محمد شاكر: إسناده صحيح- هامش المسند (٤/ ٥٥)، كما أجاب عما قيل عن أحد رواته، فاللَّه تعالى أعلم.

٧- صلة الرحم

قال ﷺ: «من أحب أن يُبسط له في رزقه، وأن يُنسأ له في أثره فليصل رحمه»[١].

وفي رواية: «من سره أن يُعظم اللَّه رزقه، وأن يمدَّ في أجله فليصل رحمه»[٢].

وقال ﷺ: «إن أعجل الطاعة ثوابًا صلة الرحم حتى إن أهل بيت ليكونون فدرة فتنمو أموالهم ويكثر عددهم إذا تواصلوا، وما من أهل بيت يتواصلون فيحتاجون»[٣].

٨- الصلاة

قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [طه: ١٣٢].

وقال تعالى عن نبيه إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَوٰةَ فَاجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧].

---

(١) متفق عليه عن أنس، ورواه أحمد والبخاري عن أبي هريرة-صحيح الجامع (٥٩٥٦).

(٢) رواه أحمد وأبو دواد والنسائي عن أنس- صحيح الجامع (٦٢٩١).

(٣) الإحسان في تفريب صحيح ابن حبان (٢/ ١٨٢، ١٨٣) وصححه الشيخ شعيب الأرناءوط لشواهده.

وإذا كان الله ﷻ يرزق أهل الفساد والمعاصي، فهل يمنع رزقه عن أهل الإيمان والتقوى الذين يسجدون لله ليلًا ونهارًا؟

٩- الشكر

قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧].

وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٦].

١٠- المتابعة بين الحج والعمرة

قال ﷺ: «تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خَبَثَ الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة»[١].

١١- الهجرة في سبيل الله

قال تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ

---

(١) رواه أحمد والترمذي والنسائي عن ابن مسعود- صحيح الجامع (٢٩٠١).

غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: ١٠٠].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤١].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [الحج: ٥٨، ٥٩].

١٢- الجهاد في سبيل الله

إن اللَّه تعالى حرم الغنائم على الأمم من قبلنا ثم أحلها لنا فقال: ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٩].

وقال ﷺ: «ثلاثة حق على اللَّه تعالى عونهم- وذكر منهم-: المجاهد في سبيل اللَّه...»[١].

وقال ﷺ عن المرابط في أرض الشرف والجهاد: «رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات مرابطًا جرى عليه عمله الذي كان يعمله وأجري عليه رزقه وأَمِنَ من الفتَّان»[٢].

وقال ﷺ: «جُعل رزقي تحت ظل رمحي وجُعل الذلة والصَّغار على

---

(١) رواه أحمد والترمذي والنسائي والحاكم عن أبي هريرة، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٥٠).

(٢) رواه مسلم عن سلمان- صحيح الجامع (٣٤٨٣).

من خالف أمري»[١].

١٣- الزواج

إن الزواج سبب عظيم من أسباب الرزق، وذلك لأن اللَّه حرم الفواحش وحضّ على المكارم، ولذلك فإنه حرَّم الزنا وأحلَّ النكاح.

قال تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٢].

ولذا قال ﷺ: «**ثلاثة حقٌّ على اللَّه تعالى عونهم: المجاهد في سبيل اللَّه، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف**»[٢].

وقال ﷺ: «**إن المعونة تأتي من اللَّه للعبد على قدر المؤنة، وإن الصبر يأتي من اللَّه على قدر المصيبة**»[٣].

١٤- الدعاء

إن الدعاء من أهم أسباب الرزق؛ لأن المؤمن عندما يدعو ربه أن يرزقه فهو ينخلع من حوله وقوته إلى حول اللَّه وقوته.

---

(١) أخرجه البخاري عن ابن عمر- كتاب الجهاد والسير.

(٢) رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة عن أبي هريرة، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٥٠).

(٣) رواه البيهقي والبزار والحاكم عن أبي هريرة- صحيح الجامع (١٩٢٥).

قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].

وقال ﷺ: «إن ربي حييٌّ كريم يستحي أن يبسط العبد يديه إليه فيردهما صفرًا»(١).

وقال تعالى في الحديث القدسي: «... يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عارٍ إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم...»(٢).

فتوجه إلى الله واسأله تبارك وتعالى أن يرزقك وأن يوسع عليك بما ينفعك في دينك ودنياك.

١٥- الصدقة

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ [الليل: ٥، ٧].

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩].

وقال تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ

---

(١) رواه أبو داود وابن ماجة عن سلمان- صحيح الجامع (٢٠٧٠).
(٢) رواه مسلم عن أبي ذر- صحيح الجامع (٤٣٤٥).

يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٢].

وقال ﷺ: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللَّهم أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللَّهم أعط ممسكًا تلفًا»(١).

وقال ﷺ: «ثلاثٌ أُقسمُ عليهنَّ: ما نقصَ مالُ عبدٍ من صدقة..»(٢).

١٦- الإنفاق على طلبة العلم الشرعي

لقد ذكر اللَّه ﷻ المصارف الشرعية للزكاة في سورة التوبة فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٠]، فكان من أولهم الفقراء.. فإذا كان الفقير طالب علم مجتهد، فهذا أحق الناس بالصدقة؛ لأنه واقف على ثغرٍ من ثغور الإسلام.

ومما يدل على أن الإنفاق على طلبة العلم من أسباب الرزق أنه كان أخوان على عهد رسول اللَّه ﷺ فكان أحدهما يأتي النبي ﷺ- أي: لطلب العلم- والآخر يحترف- يشتغل بحرفة- فشكا المحترف أخاه إلى

(١) متفق عليه عن أبي هريرة- صحيح الجامع (٥٧٩٧).
(٢) رواه أحمد والترمذي عن أبي كبشة الأنماري- صحيح الجامع (٣٠٢٤).

النبي ﷺ فقال: «لعلك تُرزق به»[١].

١٧- الإحسان إلى الضعفاء

قال ﷺ موضحًا أن الإحسان إلى الضعفاء من أسباب الرزق: «هل تُنصرون وتُرزقون إلا بضعفائكم؟»[٢].

وفي رواية: «هل تُنصرون إلا بضعفائكم؟ بدعوتهم وإخلاصهم»[٣].

ومن بين الضعفاء الذين يكرمنا اللَّه ويرزقنا إذا أحسنَّا إليهم: اليتامى والنساء.

فقد قال ﷺ: «إني أُحرِّج عليكم حق الضعيفين: اليتيم والمرأة»[٤].

١٨- السعي والأخذ بالأسباب

إننا إذا كنا نتحدث عن أسباب الرزق فليس معنى ذلك أن نترك السعي والأخذ بالأسباب، فالأصل أننا نجمع بين هذين الأمرين؛ السعي والأخذ بأسباب الرزق.

(١) رواه الترمذي والحاكم، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم. ووافقه الذهبي وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢/ ٢٧٤).
(٢) أخرجه البخاري عن سعد- صحيح الجامع (٧٠٣٥).
(٣) رواه أبو نعيم في الحلية عن سعد- صحيح الجامع (٧٠٣٤).
(٤) رواه الحاكم والبيهقي عن أبي هريرة- صحيح الجامع (٢٤٤٧).

ولذا قال تعالى: ﴿فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥].

وقال ﷺ: «إن داود النبي كان لا يأكل إلا من عمل يده»[١].

وكان الحبيب ﷺ يرعى الغنم قبل البعثة، بل وكان يخرج في تجارة خديجة رضي الله عنها، وهكذا فالأصل هو السعي والأخذ بالأسباب شريطة أن يكون القلب متعلقًا بالله جلَّ وعلا[٢].

عزاء عن كل مصيبة

يا صاحب الهم: هل تذكرت مرة أن أعظم مصيبة أُصيب بها المسلمون هي موت النبي ﷺ.

إنك إذا ذكرت مصيبتك في فقد النبي ﷺ لهانت عليك الدنيا بكل ما فيها.

قال ﷺ: «يا أيها الناسُ! أيما أحد من المؤمنين أُصيب بمصيبة، فليتعزَّ بي عن المصيبة التي تُصيبه بغيري، فإن أحدًا من أمتي، لن يصاب بمصيبة بعدي أشدَّ عليه من مصيبتي»[٣].

---

(١) أخرجه البخاري عن أبي هريرة- صحيح الجامع (٢٠٦٧).
(٢) بتصرف من (أسباب الرزق الحلال) للمصنف.
(٣) رواه ابن ماجة عن عائشة وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٨٧٩).

اللَّه يغفر لك ذنبك ويكفيك همَّك بصلاتك على النبي ﷺ

يا صاحب الهم : اعلم أن صلاتك على النبي ﷺ من أعظم أسباب تفريج الهموم والكربات .

عن أُبَيِّ بن كعب ، قال قلتُ : يا رسولَ اللَّه ، إني أُكثِرُ من الصلاة عليك ، فكم أجعل لك من صلاتي؟ فقال : «ما شئتَ» . قلتُ : الرُّبعَ؟ قال : «ما شئتَ ، فإن زدتَ فهو خيرٌ لك» . قلتُ : فالنصف؟ قال : «ما شئتَ ، فإن زدتَ فهو خيرٌ لك» . قلتُ : فالثلثين؟ قال : «ما شئتَ ، فإنْ زدتَ فهو خير لكَ» . قلتُ : أجعل لك صلاتي كلها؟ قال : «إذن يُكْفى هَمُّك ويُغفر لكَ ذنبَك»[1] .

لا تخف من المستقبل ولا تحزن على ما فاتك

أخي الحبيب : إن أكثر ما يشغل الناس في تلك الحياة هو الخوف الشديد على المستقبل وكيفية تحصيل الرزق فيه ، وتأمين حياة الأولاد بل والأحفاد . . مع أن اللَّه ﷻ قد دلنا على أعظم طريقة لتأمين مستقبلنا ومستقبل أولادنا فقال تعالى : ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً

(١) رواه الترمذي وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ، وحسنه الألباني في الصحيحة (٩٥٤) .

ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُوا۟ قَوۡلًا سَدِيدًا﴾ [النساء: ٩].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [الطلاق: ٢، ٣].

وقال ﷺ: «المؤمن القوي خيرٌ وأحب إلى اللَّه من المؤمن الضعيف وفي كلٍّ خير، احرص على ما ينفعك واستعن باللَّه ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر اللَّه ما شاء فعل؛ فإن (لو) تفتح عمل الشيطان»[١].

النظر إلى من هو أسفل منك

ومن أسباب تفريج الهموم أن ينظر العبد إلى من هو أسفل منه في حظوظ الدنيا حتى لا يزدري نعمة اللَّه ولا يتحسر على ما فاته من متاعها الزائل.

قال ﷺ: «انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فإنه أجدر أن لا تزادوا نعمة اللَّه عليكم»[٢].

فالعبد المؤمن يعلم أن موضع قدمه في الجنة خيرٌ من الدنيا وما فيها، وكذلك موضع سوطه في الجنة.

---

(١) أخرجه مسلم وأحمد وابن ماجة عن أبي هريرة- صحيح الجامع (٦٦٥٠).
(٢) أخرجه مسلم وأحمد والترمذي وابن ماجة عن أبن هريرة- صحيح الجامع (١٥٠٧).

كما قال الصادق الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ: «موضع سوطٍ في الجنة خيرٌ من الدنيا وما فيها»[١].

اللَّه في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه

وهذا سببٌ عظيم من أعظم أسباب تفريج الهموم، وهو أن تسعى في حاجة أخيك ليكون رب الأرض والسموات في حاجتك- ويا لها من كرامة لا توازيها الدنيا بكل ما فيها.

قال ﷺ: «مَن نفَّس عن مؤمنٍ كُربةً من كربِ يوم الدنيا نفَّسَ اللَّه عنه كُربة من كُرب يوم القيامة، ومن يسَّر على معسر، يسر اللَّه عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلمًا، ستره اللَّه في الدنيا والآخرة، واللَّه في عون العبد، ما كان العبدُ في عون أخيه. . .»[٢].

وقال ﷺ: «إن للَّه تعالى أقوامًا يختصهم بالنعم لمنافع العباد ويقرها فيهم ما بذلوها فإذا منعوها نزعها منهم فحوَّلها إلى غيرهم»[٣].

---

(١) أخرجه البخاري والترمذي وابن ماجة عن سهل بن سعد- صحيح الجامع (٦٦٣٥).
(٢) أخرجه مسلم وأحمد وأبو داود والترمذي عن أبي هريرة- صحيح الجامع (٦٥٧٧).
(٣) رواه ابن أبي الدنيا في «قضاء الحوائج»، والطبراني في الكبير عن ابن عمر-صحيح الجامع (٢١٦٤).

إن تكفير الذنوب يجعلك لا تشعر بالهموم

أخي الحبيب : إذا علمت أن الهموم التي تمر بك وتكدر صفو حياتك هي نفسها من أعظم أسباب تكفير الذنوب فإن ذلك يجعلك لا تشعر بتلك الهموم ولا بآلامها .

قال رسول اللَّه ﷺ : «ما يصيب المسلم من نَصبٍ ولا وصَبٍ ولا هم ولا حزن، ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر اللَّه بها من خطاياه»(١) .

وفي رواية مسلم : «ما يصيب المؤمن من وَصَبٍ ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى الهم يهمه إلا كفر به من سيئاته»(٢) .

الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر

إن المؤمن يعلم أن الدنيا فانية ، ومتاعها قليل ، وما فيها من لذة فهي مكدَّرة ، ولا تصفو لأحد . إن أضحكت قليلًا أبكت طويلًا وإن أعطت يسيرًا منعت كثيرًا ، والمؤمن فيها محبوس كما قال رسول اللَّه ﷺ : «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر»(٣) .

---

(١) أخرجه البخاري (مع الفتح) (٥٦٤٢) .
(٢) أخرجه مسلم (مع شرح النووي) (٢٥٧٣) .
(٣) أخرجه مسلم وأحمد والترمذي وابن ماجة عن أبي هريرة- صحيح الجامع (٣٤١٢) .

وهي كذلك دار نَصَب وأذى وشقاء وعناء ولذلك يستريح المؤمن إذا فارقها كما جاء عن أبي قتادة بن ربعي الأنصاري أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ مُرَّ عليه بجنازة فقال: «**مستريح ومستراح منه**». قالوا: يا رسول الله، ما المستريح والمستراح منه؟ قال: «**العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب**»[1].

نعمة التوكل على الله تعالى

قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣]. أي: كافيه جميع ما يهمه من أمر دينه ودنياه.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فمن علم أن الله على كل شيء قدير، وأنه المتفرد بالاختيار والتدبير، وأن تدبيره لعبده خير من تدبير العبد لنفسه، وأنه أعلم بمصلحة العبد من العبد، وأقدر على جلبها وتحصيلها منه، وأنصح للعبد لنفسه، وأرحم به منه بنفسه، وأبر به منه بنفسه.

وعلم مع ذلك أنه لا يستطيع أن يتقدم بين يدي تدبيره خطوة واحدة، ولا يتأخر عن تدبيره له خطوة واحدة، ولا يتأخر عن تدبيره له خطوة

---

(١) أخرجه البخاري (مع الفتح) (٦٥١٢).

واحدة، فلا متقدم له بين يدي قضائه وقدره ولا متأخر، فألقى نفسه بين يديه وسلم الأمر كله إليه، وانطرح بين يديه انطراح عبد مملوك ضعيف بين يدي ملك عزيز قاهر، له التصرف في عبده بما شاء، وليس للعبد التصرف فيه بوجه من الوجوه، فاستراح حينئذ من الهموم والغموم والأنكاد والحسرات، وحمَّل كل حوائجه مصالحه من لا يبالي بحملها ولا يثقله، ولا يكترث بها، فتولاها دونه.

أراه لطفه وبره ورحمته وإحسانه فيها من غير تعب من العبد ولا نصب، ولا اهتمام منه؛ لأنه قد صرف اهتمامه كله إليه وجعله وحده همه، صرف عنه اهتمامه بحوائجه ومصالح دنياه، وفرغ قلبه منها، فما أطيب عيشه وما أنعم قلبه وأعظم سروره وفرحه.

وأما من أبى إلا تدبيره لنفسه واختياره لها واهتمامه بحظه دون حق ربه- خلاه وما اختاره، وولاه ما تولى فحضره الهم، والغم، والحزن، والنكد، والخوف، والتعب، وكسف البال، وسوء الحال، فلا قلب يصفو، ولا عمل يزكو، ولا أمل يحصل، ولا راحة يفوز بها، ولا لذة يتهنى بها، بل قد حيل بينه وبين مسرته، وفرحه وقرة عينه، فهو يكح في الدنيا كدح الوحش، ولا يظفر منها بأمل، ولا يتزود منها لمعاد[١].

---

(١) الفوائد للإمام ابن القيم (ص٢٠٩).

الجهاد في سبيل اللَّه.. وتفريج الهموم

قال ﷺ: «عليكم بالجهاد في سبيل اللَّه فإنه باب من أبواب الجنة يذهب اللَّه به الهم والغم»(١).

واستعينوا بالصبر والصلاة

ومن أسباب تفريج الهموم بل ومن أعظمها: الاستعانة بالصبر والصلاة.. قال تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥].

والنبي ﷺ: «كان إذا حزبه أمرٌ صلَّى»(٢).

فإذا أصابك همٌّ أو حزن فافزع إلى الصبر والصلاة فستجد فيهما مخرجًا من آلامك وأحزانك وهمومك بإذن اللَّه تعالى.

بلسم الجراحات لمن أوذي في سبيل اللَّه

وأهدي لكل من ابتُلي في سبيل اللَّه قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط عن أبي أمامة، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٠٦٣).
(٢) رواه أحمد وأبو داود عن حذيفة وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٤٧٠٣).

وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٥- ١٩٨].

اجعل الآخرة همَّك لتربح الدنيا والآخرة

قال ﷺ: «من كانت الآخرة همَّه جعل اللَّه غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت الدنيا همه جعل اللَّه فقره بين عينيه وفرَّق عليه شمله ولم يأته من الدنيا إلا ما قُدِّر له»(١).

وقال ﷺ: «من جعل الهموم همًّا واحدًا همَّ المعاد كفاه اللَّه سائر همومه ومن تشعبت به الهموم من أحوال الدنيا لم يُبال اللَّه في أي أوديتها هلك»(٢).

فيا أخي الحبيب: اجعل الآخرة همك لتربح الدنيا والآخرة معًا. فإذا أصبحت فاجعل همك كله في طلب العلم ودعوة الناس إلى دين اللَّه جلَّ وعلا وسوف يكفيك اللَّه هم الدنيا ويعوضك من الخير كله في جنته ودار كرامته.

---

(١) رواه الترمذي عن أنس وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٥١٠).

(٢) رواه ابن ماجة عن ابن مسعود، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦١٨٩).

ذكر الموت يفرج الهموم

قال ﷺ: «أكثروا ذكر هادم اللذات: الموت فإنه لم يذكره أحد في ضيق من العيش إلا وسَّعه عليه ولا ذكره في سعة إلا ضيَّقها عليه»[1].

فإن ذكر الموت يجعل الإنسان يتذكر دائمًا أنه سيترك الدنيا لا محالة وسيترك كل شيء جمعه من حطامها ومتاعها الزائل.. وهذا يجعله لا يحزن على ما فاته من الدنيا ولا يفرح بما يأتيه من زهرتها الفانية وهذا كله من أسباب تفريج الهموم.

سورة تبارك والنجاة من عذاب القبر

وها هي نصيحتي لإخواني وأخواتي أقدمها من منطلق محبتنا في اللَّه جلَّ وعلا: احرصوا كل الحرص على قراءة سورة تبارك قبل النوم كل ليلة؛ فإن اللَّه جلَّ وعلا جعلها سببًا للنجاة من عذاب القبر، بل ولدخول الجنة.

قال ﷺ: «سورة تبارك هي المانعة من عذاب القبر»[2].

وقال ﷺ: «إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجلٍ حتى غُفر له، وهي: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾»[3].

---

(١) رواه البيهقي وابن حبان عن أبي هريرة، ورواه البزار عن أنس- صحيح الجامع (١٢١١).
(٢) رواه ابن مردويه عن ابن مسعود- صحيح الجامع (٣٦٤٣).
(٣) رواه أحمد والحاكم عن أبي هريرة-صحيح الجامع (٢٠٩١).

وقال ﷺ: «سورة من القرآن ما هي إلا ثلاثون آيةً خاصمتْ عن صاحبها حتى أدخلته الجنةَ، وهي تبارك»[١].

مشهد عظيم لأهل البلاء يوم القيامة

إن نعمة الصبر على البلاء والرضا بما قسمه اللَّه- نعمة عظيمة- ولا يشعر بها إلا من عرف الأجر العظيم الذي يدَّخره اللَّه له يوم القيامة.

قال ﷺ: «يودُّ أهل العافية يوم القيامة حتى يُعطى أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالمقاريض»[٢].

هنيئًا لفقراء المؤمنين

ويا من ابتلاك اللَّه بنعمة الفقر... ما الذي يجعل الحزن يتسرب إلى قلبك؟!

أما علمت أن حبيبك ﷺ عاش فقيرًا، وكان لا يشبع من خبز الشعير بل كان ينام على الحصير فيؤثِّر في جنبه، وكان يسأل ربه أن يرزقه حُب المساكين وأن يحشره في زُمرة المساكين، وهو من هو؟! هو أكرم الخلق على اللَّه ولو كان يريد الدنيا طرفة عين لصارت الجبال ذهبًا بين يديه.

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط، والضياء عن أنس- صحيح الجامع (٣٦٤٤).
(٢) رواه الترمذي عن جابر، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٨١٧٧).

ألا تحب أن تكون مع الحبيب ﷺ في الجنة؟!

ألا تحب أن تدخل الجنة قبل أغنياء المؤمنين بخمسمائة عام؟!

إنني أُهدي إلى فقراء المؤمنين هذا الحديث الذي يُثلج صدورهم ليعلموا نعمة الصبر والرضا.

قال ﷺ: «**يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم وهو خمسمائة عام**»[١].

ابتلاء لرفع درجتك في الجنة

أخي الحبيب: إن اللَّه لا يبتليك ليعذبك وإنما يبتليك ليطهرك ويُقربك، قال تعالى: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٧].

ومن رحمة اللَّه تعالى أنه يبتلي العبد ليرفع درجته في الجنة، قال ﷺ: «**إن الرجل يبتلى ليكون له المنزلة عند اللَّه فما يبلغها بعملٍ فلا يزال اللَّه يبتليه بما يكره حتى يبلِّغه إياها**»[٢].

* * *

(١) رواه أحمد والترمذي وابن ماجة عن أبي هريرة- صحيح الجامع (٨٠٧٦).

(٢) رواه ابن حبان والحاكم عن أبي هريرة، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٦٢٥).

كلمة أخيرة

أخي الحبيب . . أختي الفاضلة :

وبعد هذه الرحلة القصيرة مع أسباب تفريج الهموم والغموم كان لا بد لنا من وقفة وكلمة أخيرة لنعلم ونوقن من أنه لا ينبغي لعبد أن يعتقد أن هناك من ينفع ، أو يضر من دون اللَّه . وذلك فعلينا جميعًا أن نتذكر تلك الوصية الجامعة من سيد الأولين والآخرين ﷺ لحبر الأمة عبد اللَّه بن عباس رضي الله عنهما عندما قال له : «يا غلام! إني معلمك كلمات : احفظ اللَّه يحفظك احفظ اللَّه تجده تجاهك إذا سألت فاسأل اللَّه وإذا استعنت فاستعن باللَّه ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء ، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه اللَّه لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء ، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه اللَّه عليك ، جفَّت الأقلام ورُفعت الصحفُ»[١] .

فمن كان مريضًا ، أو فقيرًا ، أو مهمومًا ، أو مُذنبًا ، أو مظلومًا فعليه أن يرفع يديه إلى من يسمع دبيب النملة السوداء تحت الصخرة الصَّمَّاء في الليلة الظلماء .

قال ﷺ : «قال اللَّه تعالى : يا عبادي! إني حرمتُ الظلم على نفسي ، وجعلته محرمًا بينكم ، فلا تظالموا ، يا عبادي! كلكم ضالٌّ إلا من هديتُه ،

(١) رواه أحمد والترمذي والحاكم عن ابن عباس- صحيح الجامع (٧٩٥٧) .

فاستهدوني أهدكم، يا عبادي! كلكم جائعٌ إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي! كلكم عارٍ إلا من كسوته، فاستكسوني أكسكم، يا عبادي! إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعًا، فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي! أنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي! لو أنَّ أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم، كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئًا، ياعبادي! لو أن أوَّلكم وآخركم، وإنسكم وجنكم، كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك في ملكي شيئًا، ياعبادي! لو أنَّ أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم، قاموا في صعيد واحد، فسألوني فأعطيت كلَّ إنسان مسألته، ما نقص ذلك من مما عندي، إلا كما ينقُصُ المخيط إذا أُدخلَ البحرَ، يا عبادي! إنما هي أعمالكم أحصيها لكم؛ ثمَّ أوفيكم إياها، فمن وجد خيرًا فليحمدِ اللَّهَ، ومن وجد غيرَ ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه»[1].

وأخيرًا.. فإني أسأله تعالى أن يُفرِّج هموم المسلمين وأن يوسع أرزاقهم وأن يشفي مرض المسلمين ويرحم موتى المسلمين وأن ينصر المسلمين في كل زمان ومكان، وأن يرفع راية الإسلام خفَّاقة عالية، وأن يجمعنا جميعًا في جنته ومستقر رحمته، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

سبحانك اللَّهم وبحمد أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب

---

(١) أخرجه مسلم عن أبي ذر- صحيح الجامع (٤٣٤٥).

إليك. وصلى اللَّه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

□ **ملحوظة:**

هذه الرسالة جمعتها من بعض الرسائل التي كتبتها من قبل ألا وهي:

- رسالة إلى أهل البلاء.
- أسباب الرزق الحلال.
- إنها الجنة يا أختاه.

وأضفت إليها بعض العناصر لتخرج بهذه الصورة التي توضح مفاتيح الفرج من الكتاب والسنة.

وهي وقف للَّه تعالى لمن أراد أن يطبعها بشرط أن يلتزم بشكلها ومضمونها... ونسأل اللَّه تعالى أن يجعلها في ميزان حسناته.

الفقير إلى عفو ربه

محمود المصري

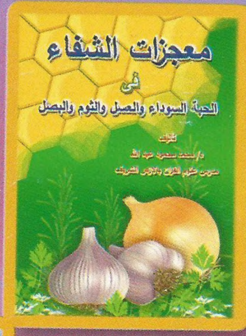
(أبو عمار)

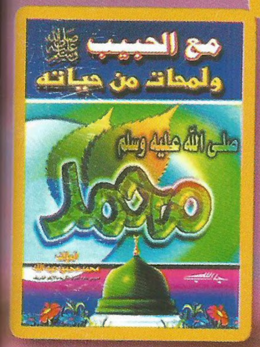


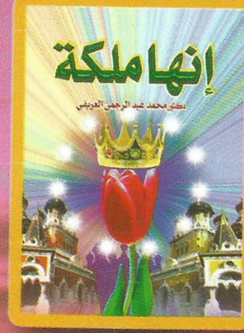
* * *

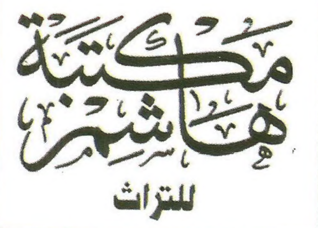
فهرس الموضوعات

* * *











رقم الإيداع ٥٨٧٧ / ٢٠٠٦